مجلة

كلية التـــراث الجامعة

مجلة علمية محكمة

العدد 30

عدد خاص بوقائع

المؤتمر العلمي الافتراضي السنوي الثالث عشر (الدولي الثاني)

(البحث العلمي وأثره في تطوير الواقع الالكتروني في ظل جائحة كورونا)

5 كانون الاول 2020

ISSN 2074-5621

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق 719 لسنة 2011

مجلة كلية التراث الجامعة معترف بها من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بكتابها المرقم (ب 3059/4) والمؤرخ في (4/7 /2014)

اهمية المعجمات في حفظ اللغة العربية وتطورها

د. شذى جاسم هادي
الجامعة العراقية_ كلية الأعلام

المستخلص

تتمثل مشكلة البحث في مدى أن اللغة وسيلة اتصال لفظية وهي مهمة جدا في حياة الإنسان، فمن خلالها يتواصل مع محيطه ويعبّر عن رغباته وأفكاره ويحقق التفاعل الاجتماعي، ومن واجبنا خدمتها والعمل على الحفظ عليها من الاندثار والزوال بفعل التطور وتعاقب الأزمان، ومن أجل هذا الهدف قام العلماء الأقدمون بوضع معاجم لحفظها وحمايتها.

تنبع أهمية البحث في محاولة تطبيق الفروض والمبادئ والمفاهيم للمُحافظة على القرآن الكريم، وضمان سهولة الفهم، وضمان صحته بشكل كامل،ودمج الألفاظ اللغويّة والمُفردات مع الشّواهد والأمثلة القرآنيّة والنبويّة لضمان استمرارها عبر الزّمن،وبناء مادّة سهلة ومُيسّرة لتعليم اللّغة العربيّة لغير العرب واللذين يريدون تعلُّمها من الثّقافات والشّعوب الأخرى حول العالم،والحفاظ على اللّغة العربيّة من الفساد والضّياع،وتوضيح المعاني والمُفردات والألفاظ اللغويّة الجديدة والغريبة بطريقة تُبسِّطها وتُقرّبها من العقل.

يهدف البحث الى توسيع مدارك القارئ ونشر ثقافة وعادات ذلك المجتمع، بالإضافة إلى أدوار أخرى كالتوجيه ومرافقة طلبة العلم، كما أنها تبيّن كيفية نطق الكلمات والإعراب والنحو وأصل الكلمة ومراحل تطوّرها وما الى ذلك، وهي ذات أهداف ثقافية واجتماعية ونفسية.

ويتمثّل دور وأهداف المعاجم في توفير ثلاث معلومات عن كل كلمة وهي:

اللفظ والهجاء : فهناك بعض الكلمات تكتب بطريقة وتنطق بطريقة بأخرى، وبالتالي دور المعجم هو توضيح وتبيين كيفية ذلك .

التحديد الصرفي: وتعني توضيح كل المعلومات المتعلقة بكلمة ما من حيث نوعها (اسم ، فعل ، صفة ، ...)، بالإضافة الى مذكرها ومؤنثها وتوضيح لزومها وصورها الاشتقاقية .

الشرح : وهو شرح وتبيين المعنى، فهناك بعض الكلمات تحتمل عدّة معان، كما انها تبيّن مجالات استخدام الكلمات .

يقوم البحث على فرضيته الأساسية مفادها " التطور اللغوي"

إستخدم الباحث المنهج الوصفي والتحليلي لظاهرة التطور اللغوي بعد اطلاعهم على كافة المعطيات والعوامل التي تؤدي الى ذلك، ودرسوا اتجاهات التطور وأنواعه ودرجاته تطوّرت بعدها هذه الدراسات الى نظريات تم تفسيرها حسب وجهة نظر واجتهاد كل عالم، وهناك من اعتبر أن التغير اللغوي تتحكم فيه قوانين ثابتة ومنتظمة داخل اللغة محاولين تطبيق نظرية " داروين " على اللغة ومن هؤلاء " شليشر " و " راسك "

أوصى البحث الى ان المعاجم ضرورية جدا لحماية اللغة العربية من التحريف والفساد واللحن الذي يهددها، والحفاظ على كمال القران الكريم و صرف الشك والخطأ عنه، إضافة الى الحفاظ على استمرارية اللغة وحمايتها من الزوال خاصة بعد وفاة العلماء واللغويين .

ABSTRACT

The problem of the research is the extent to which language is a verbal means of communication and it is very important in a person’s life, through it he communicates with his surroundings, expresses his desires and ideas, and achieves social interaction. The ancient scholars developed dictionaries for preservation and protection.

The importance of research stems from the attempt to apply assumptions, principles and concepts to preserve the Holy Qur’an, to ensure ease of understanding, to ensure its complete validity, to integrate linguistic expressions and vocabulary with Qur’anic and prophetic evidence and examples to ensure its continuity over time, and to build an easy and accessible material to teach the Arabic language to non-Arabs and those who want it to learn. Other cultures and peoples around the world, preserving the Arabic language from corruption and loss, and clarifying the meanings, vocabulary and new and strange linguistic expressions in a way that simplifies and brings it closer to the mind.
The research aims to expand the reader's perceptions and spread the culture and customs of that society, in addition to other roles such as directing and accompanying students of knowledge, as it shows how to pronounce words, syntax, grammar, word origin, stages of its development, and so on, and it has cultural, social and psychological goals.
The role and objectives of the dictionaries are to provide three information about each word, namely:
Pronunciation and spelling: There are some words that are written in one way and pronounced in another way, and therefore the role of the dictionary is to clarify and show how.
Morphological definition: It means clarifying all the information related to a word in terms of its type (noun, verb, adjective, ...), in addition to its masculine and feminine, and the clarification of its necessity and its etymological forms.
Explanation: It is an explanation and clarification of the meaning, as there are some words that have several meanings, as they indicate areas of use of words.
The research is based on its basic premise that "linguistic development"
The researcher used the descriptive and analytical approach to the phenomenon of linguistic development after examining all the data and factors that lead to that. Inside language, trying to apply "Darwin's" theory to language, including Schleicher and Rusk.
The research recommended that dictionaries are very necessary to protect the Arabic language from distortion, corruption and the melody that threatens it, to preserve the perfection of the Noble Qur’an and to dispel suspicion and error from it, in addition to preserving the language’s continuity and protecting it from disappearing, especially after the death of scholars and linguists.

المقدمة

تعتبر اللغة وسيلة اتصال لفظية وهي مهمة جدا في حياة الانسان، فمن خلالها يتواصل مع محيطه ويعبّر عن رغباته وأفكاره ويحقق التفاعل الاجتماعي، ومن واجبنا خدمتها والعمل على الحفظ عليها من الاندثار والزوال بفعل التطور وتعاقب الأزمان، ومن أجل هذا الهدف قام العلماء الاقدمون بوضع معاجم لحفظها وحمايتها.

تعتبر اللغة من أغنى اللغات من حيث عدد الكلمات والمفردات، كما أنها تحوي على لهجات فرعية تخص بعض القبائل وتختلف من منطقة لأخرى، واعتبر بعض العلماء أن حركة التأليف عند العرب دليل على الوعي الفكري والنضج اللغوي، كما أن هذه المعاجم مثّلت حصنا منيعا لحماية اللغة العربية من التحريف والاختلاط بلغات أخرى خاصة بعض انتشار الدين الإسلامي ودخول الأعاجم الى الإسلام باعتبارها مرجعا لغويا يمثل الرصيد اللغوي للأمة العربية .

أولى علماء اللغة اهتماما كبيرا بالعمل المعجمي واشتغلوا عليه منذ القدم الى عصرنا هذا نظرا لأهميته وقيمته العلمية، وهذا ما دفعنا الى البحث في هذا الموضوع والذي نهدف من خلاله إلى معرفة مدى أهمية المعاجم في حفظ اللغة العربية وتطويرها .

المبحث الأول

ما هية المعاجم

المطلب الاول : المعاجم من حيث المفهوم والنشأة والاهمية

اولاً : مفهوم المعاجم :

1. **تعريف المعجم لغة :**

جاء في لسان العرب

عجم: العُجْمُ والعَجَمُ: خِلافُ العُرْبِ والعَرَبِ...

العُجْمُ: جمع الأَعْجَمِ الذي لا يُفْصِحُ، ويجوز أَن يكون العُجْمُ جمعَ العَجَم، وكذلك العُرْبُ جمعُ العَرَبِ.

يقال: هؤلاء العُجْمُ والعُرْبُ.

والأنثى عجماء وكذلك الأَعْجَميّ ،فأما العَجَميّ فالذي من جنس العَجَم إذا كان في لسانه عجمة وان أفصح بالعجمية وحروف المعجم هي الحروف المقطعة من سائر حروف المعجم.

قال أبو النجم :

صـــــوتاً مخوفـــــاً عنـــــدها مليحـــــا أعجـــــم فـــــي آذانهـــــا فصـــــيحاً

والمقصود هنا هو وصف حمار الوحش(ابن منظور،١٩٩٢: ٣٨٥).

2. **تعريف المعجم اصطلاحاً :**

المعجم عبارة عن قائمة من المفردات، ومشتقاتها وطريقة نطقها، مرتبة وفق نظام معين مع شرح لها (عبد القادر،١٩٩٩: ٦).

ويعرفه الدكتور عبد القادر عبد الجليل: مرجع يشتمل على ضروب ثلاثة :

- الأول: وحدات اللغة مفردة أو مركبة
- الثاني: النظام التبويبي
- الثالث: الشرح الدلالي

وعلى هذه المرتكزات الثلاثة يقوم المعجم بشكله العام من حيث كونه وعاء يحفظ متن اللغة، وليس نظاما من أنظمتها، ذلك لأن المعنى المعجمي هو جزء من النظام الدلالي للغة، والمرجع في التزود واغتناء الذهن الإنساني، حينما تستجد الحاجة وتمليها متطلبات الفكر (عبد القادر،١٩٩٩: ٣٧).

ومما سبق نستنتج أن المعجم هو كتاب أو مؤلف، يتضمن مجموعة من الكلمات، تكون مرتبة وفق ترتيب معين وفي مقابل كل كلمة هناك شرح والهدف منه هو إعطاء معاني كثيرة وشرحها.

ثانياً :نشأة المعاجم

1. **نبذة تاريخية عن نشأة المعاجم :**

لو بحثنا في التراث العربي نجده مليئا بالأعمال المعجمية، وهو متعدد ومختلف التخصصات كما أن أهداف التأليف تختلف فنجد الثقافي والعلمي واللغوي، بالإضافة الى الأحجام المختلفة .

إن تنوّع المعاجم بين الأمة وفي المجتمع الواحد دليل على ثراء اللغة وحيويتها والنضج الفكري واللغوي للأفراد، فمن منّا لم يقف يوما عاجزا عن فهم كلمة أو مفردة فيستند إلى المعجم ويبحث في أصول الكلمة فيجد مبتغاه ويدرك أهمية المعجم الذي يعتبر السبيل الوحيد لفكّ شفرات اللغة، وبالتالي نجد أنه من الضروري أن يعمل كل مجتمع على تدوين معاجم لغته .

2. **نشأة المعاجم عند الغرب :**

يعتبر الهنود السّبّاقين في وضع الأعمال المعجمية قبل الصينيون واليونان والأشور والعرب، إلا أنها كانت مختلفة عمّا عليه المعاجم في عصرنا هذا، فقد كانت في بداياتها عبارة عن قوائم تشرح بعض الكلمات غير المفهومة في نصوصهم المقدّسة، ثم تطورت هذه الطريقة إلى وضع كل كلمة مع معناها، وبعدها ظهرت كتب مصنّفة ضخمة لم تحوي كلمات النصوص المقدسة فقط .

ومن أقدم ما تمّ التوصّل اليه من هذه الكتب هو معجم ظهر في القرن السادس الميلادي أو قبله لمؤلّف يُدعى " أمارسنها (أماراكوزا) " وقد ضمّ عدّة أجزاء وهي :

- كلمات مترادفة .
- كلمات المشترك اللفظي .
- الكلمات غير المتصرفة .
- الكلمات المذكرة أو المؤنثة أو المحايدة .

ولم تكن هناك معاجم أخرى تستحق الذكر باستثناء معجم ضخم كُتب في القرن الحادي عشر ميلادي وتم ترتيبه في البداية من حيث عدد مقاطع الكلمات ثم من حيث الجنس (مذكر ، مؤنث)، ثم أخيرا رُتّب حسب الحرف الأول(احمد،1988: 60-61).

يعتبر العلماء أن القرون الأولى بعد الميلاد هي العصر الذهبي للمعاجم اليونانية، فقد أنتجوا أعدادا هائلة منها لاسيما في مدينة الإسكندرية المصرية، ومن أشهر المعاجم في هذا العصر معجم " أبوقراط" الذي ألفه " فلوكوس " سنة 180 ق.م وهو معجم ألفبائي(احمد،1988: 63).

ظهر في نهاية القرن الأول ميلادي معجم " shwowan " إلا أنه لم يكن متطابقا على مقدّمته ولم يحتوي على الكلمات التي ظهرت في المقدمة بالرغم من أنه يحوي 10600 كلمة .

وفي المرتبة الثالثة نجد المعاجم الصينية التي ظهرت بنظام جديد وهو ترتيب الكلمات حسب حرفها الأول من حيث النطق، وأول معجم صيني اتّبع هذا النظام هو " Hufayen " الذي ظهر بين عامي 581 و 601(احمد،1988: 74-75).

3. نشأة المعاجم عند العرب :

نحن نعلم أن كلّ اللغات تقريبا لم تظهر مباشرة في الكتب أو المعاجم بل كانت قبل ذلك متداولة على الألسن، وهناك الكثير من اللغات ظهرت واختفت بسبب عدم كتابتها(إميل،1982: 23).

تتطور اللغة وتتمدّد مفرداتها بتطوّر فكر الناطقين بها، فلذلك يجد الانسان نفسه أحيانا يجهل معاني بعض كلمات لغته، وهذا بسبب تطورها وظهور كلمات أخرى جديدة، وبالتالي حاجتنا دائمة الى المعاجم لإدراك تلك الكلمات(إميل،1982: 23).

ولم يؤلف العرب معاجم لعدة أسباب منها(إميل،1982: 24):

- ✓ طبيعة حياتهم الاجتماعية القائمة على الغزو والترحال من مكان لآخر.
- ✓ انتشار الأمية بينهم، فعدد المتقنون للقراءة والكتابة في الجاهلية قليل .
- ✓ كانت العربية هي اللغة التي يتحدّثون بها في قصائدهم واجتماعاتهم وبالتالي يتقنونها جيدا .

ولهذا السبب كان العرب المسلمين الأوائل يعانون من عدم فهم القرآن الكريم، وهو ما دفع اللغويين الى تبسيط الغموض وشرح بعض المفردات ومن أشهرهم الصحابي عبد الله بن عباس الذي فسّر القرآن(عبد الجواد،2001: 147).

ثالثاً :أهمية المعاجم :

تهدف المعاجم إلى توسيع مدارك القارئ ونشر ثقافة وعادات ذلك المجتمع، بالإضافة إلى أدوار أخرى كالتوجيه ومرافقة طلبة العلم، كما أنها تبيّن كيفية نطق الكلمات والإعراب والنحو وأصل الكلمة ومراحل تطوّرها وما الى ذلك، وهي ذات أهداف ثقافية واجتماعية ونفسية (عرموش وبرارة،2013: 13).

وبالمختصر لا نكاد نجد شخصا يدرك ويفهم كلّ كلمات لغة ما، ذلك أن اللغة متطورة ويضاف اليها كلمات من حين لآخر بفعل احتكاكها بلغات أخرى، كما أن بعض المصطلحات نجدها متداولة فقط بين المثقفين أو بين المتخصصين في مجال ما وبالتالي لا يمكن لشخص واحد إدراك كلّ الكلمات .

ويتمثّل دور وأهداف المعاجم في توفير ثلاث معلومات عن كل كلمة وهي (عرموش وبرارة،2013: 14):

- **اللفظ والهجاء :** فهناك بعض الكلمات تكتب بطريقة وتنطق بطريقة بأخرى، وبالتالي دور المعجم هو توضيح وتبيين كيفية ذلك .
- **التحديد الصرفي:** وتعني توضيح كل المعلومات المتعلقة بكلمة ما من حيث نوعها (اسم ، فعل ، صفة ، ...)، بالإضافة الى مذكرها ومؤنثها وتوضيح لزومها وصورها الاشتقاقية .
- **الشرح :** وهو شرح وتبيين المعنى، فهناك بعض الكلمات تحتمل عدّة معان، كما انها تبيّن مجالات استخدام الكلمات .

ومن هنا نستنتج أن المعجم ضروري جدّا للحفاظ على الهوية واللغة والتواصل بها بين أفراد المجتمع الواحد، وهو ما يعطي للغة صفة الثراء والتطور وتكون صالحة لكل الأزمان مواكبة لكل العصور(زين،2007: 34).

المطلب الثاني : وظيفة وشروط وأنواع المعاجم

اولاً : وظيفة المعجم

للمعجم وظائف عديدة أهمها (عرموش وبرارة،2013: 14-15) :

1. **شرح الكلمة وتبيين معانيها :**

وهو التعرّض الى أصول الكلمة منذ القدم وكيفية تطورها ومعانيها في كل عصر، مع وضعها في سياقات وجمل متعددة للفهم أكثر .

2. **تحديد الوظيفة الصرفية للكلمة :**

بمعنى نوع الكلمة (فعل ، اسم ، حرف) وإن كانت فعل فإلى أي نوع تنتمي (ماضي ، مضارع ، أمر) أم فعل متعدّ أم ناقص أو مجردا أو مزيدا .

3. **تبيين كيفية كتابة الكلمة :**

وهي تخصّ الكلمات التي يختلف نطقها عن كتابتها مثل : الذين ، السموات ، مائة ، بالاضافة الى كيفية كتابة الهمزات .

4. **تبيين كيفية نطق الكلمة :**

وتتعدّد طرق ذلك كأن يقول المؤلف هذه الكلمة على وزن كذا ، أو بفتح أولها وكسر ثانيها ... وهكذا .

5. **تحديد مكان النّبر في الكلمة :**

وهو تبيين خاص لمقطع ما في الكلمة دون المقاطع الأخرى، والنبر في اللغة العربية لا يؤدي الى تغيير المعنى على خلاف بعض اللغات الأجنبية الأخرى فنجدها تضع إشارة على الموضع المنبور .

6. **المعلومات الموضعية :**

وهي معلومات الاستعمال والتأصيل وما يتعلّق بالنحو والصرف .

ثانياً :شروط المعجم :

وهناك شرطان توفرهما واجب في كل كتاب يضمّ مفردات اللغة ويشرحها وهما (**احمد،1988: 165) :**

1. **الشمول :** وتتفاوت المعاجم في تحقيق هذا الشرط .
2. **الترتيب :** وهو ضروري جدا في كل معجم وإلا فقد قيمته العلمية واللغوية

وأما الترتيب فيجب من تواجدهوالانضباطه ، وإلا أصبح المعجم فاقدا لهويته.

يقول الدكتور احمد عمر مختار: "وقد كان تكاثر طرق الترتيب المعجمي عند العرب وتفاوت هذه الطرق صعوبة وسهولة سبب في موت معاجم وحياة أخرى، وخمول بعضها وشيوع أخرى..."(عرموش وبرارة،2013: 16).

ثالثاً :أنواع المعاجم :

يوجداللغة العربية أنواعاً من المعاجم ، تلك التي تعني بشرح المادة اللغوية، مع ذكر الشواهد ، ما أمكن ـ وبيان الضبط، وغير ذلك ، ومن هذه المعاجم:

1. **معاجم الألفاظ :**

وهي تلك المعاجم التي تجمع الكلمات وترتبها ترتيبا معينا بالإضافة الى الشرح والاستدلال بما أمكن من أدلة ، وهو ما نجد عليه معظم المعاجم العربية مثل معجم العين لـ " الخليل بن أحمد " و لسان العرب لـ " ابن منظور " و أساس البلاغة لــ " الزمخشري"(جموعي،2013: 12).

2. **معاجم الموضوعات :**

ككتاب المطر وكتاب النبات وغيرها، وقد تطور هذا النوع بالتدريج.

ويسمى كذلك معجم المعاني وهي التي كانت الرسائل اللغوية انطلاق نشأتها مثل كتاب خلق الإنسان ، وكتاب النبات وكتاب المطر ، أخذت في التطور شيئاً فشيئا ، حتّى أصبح أكبر معجم في اللغة العربية يندرج تحت هذا النوع وهو المخصص لـ " ابن سيده "(ت458ه)، والذي يضم 17 سفرا ، استوعبت هذه الأسفار ما كان في تلك الرسائل الصغيرة التي سبقته، ومن أبرز الكتب التي ألفت في ذلك وقد سبقت ابن سيده كتاب (غريب المصنف) لأبي عبيد ت222هـ، و(الألفاظ) لابن السكيت ت244هـ، و (الألفاظ الكتابية) للهمذاني ت327هـ، و(مبادئ اللغة) للإسكافي ت421هـ، و (فقه اللغة) للثعالبي ت429هـ، يهدف هذا النوع من المعجمات إلى جمع

الألفاظ الموضوعة لمختلف المعاني، ويرغب في معرفة اللفظ الموضوع له ويُطْلِق على هذا النوع (معاجم المعاني) أو (معاجم الموضوعات) (صفية،2015: 21).

المبحث الثاني

المعجمات وأهميتها في حفظ اللغة العربية وتطويرها

المطلب الأول : أهمية المعجمات العربية في حفظ اللغة العربية

كنّا قد أشرنا سابقا أن فكرة التأليف المعجمي قديمة جدا وعُرفت عند بعض الشعوب والأمم قبل العرب على غرار الهنود واليونانيون بالإضافة الى الأشور الذين انطلقوا من خلال كتاباتهم المسمارية في الكثير من مجالات العلوم والمعرفة والفنون وهذا ما نجده في مكتبتهم الشهيرة مكتبة " بانيبال " في نينوى والتي يعود تاريخها الى قرون قبل الميلاد (عبد القادر،2009: 77).

ومن الكتابات التي لا يمكن أن نغفل عنها في مجال البحث اللغوي عموما والتأليف المعجمي خصوصا هي كتابات الصينيين التي تعود الى الفترة الممتدة من 200 ق.م الى ميلاد المسيح عليه السلام، وهي متنوعة وثرية فنجد معاجم الموضوعات ومعاجم الألفاظ التي رُتّبت ترتيبا صوتيا، ومن أقدم المعاجم التي ظهرت في تلك الفترة ما يلي :

ـ معجم " يوبيان " yupien " للمؤلف "كوبي وانج" وطُبع سنة 530 بعد الميلاد .

ـ معجم " شوفان " لمؤلفه " يوشن " ونسخ سنة 150 ق.م (عبد الكريم،2006: 19).

أما الأمة العربية فقد تفوّقت في جانب الكمّ والكيف وتميّزت عن باقي اللغات في هذا، فالعرب من أكثر الشعوب حفاظا على لغتهم من خلال التدوين والجمع والبحث في ألفاظها (عدنان،1994: 5) ، وهذا بفضل أئمتها الذين اجتهدوا في وضع معجماتها، كما أنها كانت تستوفي الشروط وتنوّعت فنجد معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني ، وهذا الأخير كان هو الأصعب من الجهد والوقت، وقد اجتهد اللغويون وتنافسوا على وضعه كلٌّ يراهن على طريقته وأسلوبه، لذلك تعدّدت الطرق وتشعّبت فصنّفها العلماء تحت أربع تصنيفات أخذت فيما بعد كمعيار لتصنيفها إلى مدارس مختلفة (حلمي،2003: 119)وهي كالتالي (فتح،2008: 65):

التقسيم الأول : ويعتمد على مخارج الحروف أو الأصوات ونظام التقاليب ورائده هو الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه " العين " .

التقسيم الثاني : وتم ترتيبه حسب الحرف الأول والثاني وتزعّمه الشيباني في معجمه " الجيم " .

التقسيم الثالث :وهي المدرسة التقفية ويتم ترتيب الكلمات فيها حسب الحرف الأخير من كل كلمة وهو لصاحبه " البندنيجي " الذي توفي سنة 284 هـ وسمّى معجمه بـ التقفية في اللغة .

التقسيم الرابع : ويقوم على الترتيب الهجائي ونظام الأبنية وزعيمه هو " ابن دريد " باسم " جمهرة اللغة " .

وهكذا يكون هذا النوع من المعاجم قد سجل ثراء من وجهة طرق الوضع فيما اقتصرت معجمات الموضوعات على طريقة واحدة لا ثانية لها، كونها تختلف من حيث مبدأ الوضع عن النوع الأول لأنها رتبت ألفاظها حسب الموضوعات (حلمي،2003: 119).

وبهذا تكون معاجم الألفاظ ثرية من جانب تعدد طرق الوضع، أما معاجم الموضوعات فكان لها طريقة واحدة بحُكم أنها رُتبت حسب الموضوع، وهذا التعدد في الطرق والتنوع في المناهج هو ما مكّن الأمة العربية من التفوق على من سواها من الأمم الأخرى، وقد اعترف بهذا أحد أكبر علماء اللغة العربية في جامعة درهام الإنجليزية وهو " haywoord " في كتابه " arabiclexicography " (عدنان،1994: 5).

وبالتالي يعتبر المعجم العربي مكسبا للأمة العربية تفتخر به وتبقى راسخة في التاريخ، ولذلك اهتم علماء العربية القدامى بهذه المعاجم كونها صادرة من أكبر فطاحل العرب ومستنبطة مباشرة من القران الكريم والاحاديث النبوية (صلاح،2006: 102).

إن البدايات الأولى للمعجم العربي تعود للعصر الإسلامي، ففي الجاهلية لم تكن هناك حاجة كبيرة للمعجم فقد كفى العلماء مؤونة التأليف لكل من أشكلت عليه كلمة، وبقدوم الإسلام كانت هناك حاجة ملحة للمعاجم بنوعيها وذلك لسببين هما : أن رقعة الإسلام اتّسعت وانتشرت حدود الدولة الإسلامية وأصبح المسلمون يتعاملون مع الأعاجم وبالتالي أدرك العرب أن لغتهم معرّضة للتحريف أو الزوال، أما السبب الثاني فكان مرتبط بالمسلمين أنفسهم وهو الحاجة الى فهم النص القرآني واستخراج الأحكام الإلهية وفهم المقصود والمطلوب، بالإضافة الى دحض الشكوك واتساع التصديق والاقتناع بالسلام (أحمد،2001: 14).

ومن أشهر من اجتهد في هذا المجال هو الصحابي الجليل عبد الله بن عباس الذي أدّى دور المعجم في أي غموض أو سوء فهم في القرآن الكريم نظرا لعلمه الواسع وغزارته في اللغة العربية وفي ديوانها الشعري، وقد سار في دربه " أبان بن تغلب بن رباح الجريري (توفي سنة 141 ه)، ويعتبر هذان الصحابيان (حكمت،2002: 15) النواة الأولى لانطلاق المعجم العربي ثم عرف بعدها عدّة محطات تطويرية، ومن الجميل أن نذكر هنا أن أسباب ظهور المعجم العربي متميزة ومختلفة عن معاجم الشعوب الأخرى فهي كانت لأسباب دينية بدرجة أولى ثم أسباب علمية وثقافية بخلاف المعاجم الأخرى التي ظهرت لأسباب لغوية فقط .

وبعد انتشار الإسلام في شتى بقاع الأرض احتاج الأعاجم المسلمون الى تعلّم اللغة العربية لفهم أمور دينهم ودنياهم، وبما أن القرآن الكريم نزل باللسان العربيّ فكان من الواجب فهم اللغة واستنباط القواعد والأصول اللغوية حفاظا على معاني القرآن وتيسيرا لفهمه، ثم تتاح الفرصة للأعاجم لتعلّمها (حلمي،2003: 99)، وبالتالي حركة التدوين جاءت للحفاظ على اللغة لاسيما بعد تتالي وفاة علماء اللغة وخوفا من الخطأ والزلل والنطق الخاطئ للآيات القرآنية (عبد القادر،2009: 71).

كان اللجوء الى المعجم ضرورة حتمية بعدما عجز أكبر علماء العصر في فهم وشرح بعض المفردات القرآنية ككلمة " الأَبُّ " التي وردت في القران الكريم في قوله تعالى : " وَفَاكِهَةً وَأَبًّا " (سورة التكوير: 31)التي عجز عن فهمها عمر بن الخطاب (أحمد،2001: 145-146) وأبو بكر الصديق رضي الله عنهما، فإن كان هذا حال العلماء فكيف بالناس البسطاء العاديين ؟

وبعد كلّ ما ذكرنا يمك أن نلخّص أهمية المعجم فيما يأتي :

- ✓ حماية اللغة العربية من التحريف والفساد واللحن الذي يهددها .
- ✓ الحفاظ على كمال القران الكريم و صرف الشك والخطأ عنه .
- ✓ الحفاظ على استمرارية اللغة وحمايتها من الزوال خاصة بعد وفاة العلماء واللغويين .
- ✓ جمع قواعد اللغة العربية وثروتها حوفا من ضياعها بمرور السنوات .
- ✓ المساهمة في تيسير اللغة لغير الناطقين بها من المسلمين الأعاجم .

والحقيقة أن علماء اللغة و أئمتها قد وهبوا ذاتهملخدمة تلك اللغة لضمانسهولة طرق تعلمها للبشر، وحفظ موادها وأصولها، وتزويدهم بثروة لغوية لا يستهان بها فكان المعجم بذلك أعظم خطوة في التأليف اللغوييبقى من الأعمال الجليلة التي تثبت للعربي مكانته وهويته.

المطلب الثاني : التطور اللغوي وعلاقته بالمعجمات :

تعتبر اللغة مادة حية فهي تشبه الكائن الحي في طبيعته من حيث النموّ والتطور والضعف وربما الانهيار والزوال، وهي مرتبطة بالفرد والمجتمع الناطق بها تستمدّ منه قوّتها من خلال عادات وتقاليد المجتمع، كما أنها تنمو وتزدهر بازدهاره وتضعف بضعفه، وبالتالي مصيرها بيد ناطقيها فإن اهتموا بها ورعوها حقّ رعايتها استمرّت وسايرت التطور والنموّ وإن تعرضت للإهمال ونقص الناطقين بها أو مُزجت بلغات أخرى ضعفت واختفت خاصة في عصرنا الحالي المليء بالتغير والتطور السريع، وهي مهمة ثقيلة على عاتق الأفراد والأسر لتسليمها الى الأبناء سليمة صحيحة دون كلمات دخيلة (عبد الكريم،2006:23).

تعتبر الكلمة من أكثر العناصر المعرّضة للتغير والتحريف في اللغة أو قد يتغير سياق استعمالها بين عصر وآخر، وتنطلق حياتها في أفواه ناطقيها الأصليين ثم تنمو وتنتشر بين أهلها وقد تكون ضعيفة قليل استعمالها مهجورة في الكتب فقط، وهناك عناصر أخرى حالها كحال الكلمة كالمقطع الصوتي والدلالة وغيرها (رمضان،2000: 35).

اهتم علماء اللغة بظاهرة التطور اللغوي بعد اطلاعهم على كافة المعطيات والعوامل التي تؤدي الى ذلك، ودرسوا اتجاهات التطور وانواعه ودرجاته تطوّرت بعدها هذه الدراسات الى نظريات تم تفسيرها حسب وجهة نظر واجتهاد كل عالم، وهناك من اعتبر أن التغير اللغوي تتحكم فيه قوانين ثابتة ومنتظمة داخل اللغة محاولين تطبيق نظرية " داروين " على اللغة ومن هؤلاء " شليشر " و " راسك " (إبراهيم،1983: ٢٢٩).

وهناك من فسّر التغيرات بذوق الناطقين بها كالموضة في الكلام ورفضوا ارجاعها الى أسباب علمية، وهناك من أرجع التغير الى أسباب استعمارية كحال الشعوب التي استعمرت لعشرات السنوات فنجد شعبها يتحدث بلغة المستعمر، وبالتالي يمكن أن نقول أن اللغة مرتبطة بقوة الناطقين بها اجتماعيا وإقليميا (أحمد ،2007: 79-84).



ومن التفسيرات الأخرى هي اختلاف الظروف الاجتماعية والمناطق الجغرافية والمناخ فسكان الجبال والأرياف يتّسم صوتهم بالغلظة والشدة على عكس سكان المدن، وقد يكون هذا عاملا مساعدا في ذلك، وهناك من ذهب الى أن الوراثة تلعب دورا في ذلك فحاجة الأبناء الى التسهيل لعبت دورا في ذلك سعيا منهم الى تيسير التواصل اللغوي بينهم (حاتم،1989: 150).

نلاحظ أن التفسيرات متعددة ومتداخلة فيما بينها وتبقى في النهاية ظاهرة التغير ظاهرة عامة تخص كل اللغات بالرغم أن العربية محفوظة ومنزّهة عن ذلك بضمان من الله تعالى بحفظ القرآن الكريم عن التحريف والزيغ، كما أنها من أكبر اللغات عددا في المفردات وتعدّد المفاهيم عن معنى واحد ، بالإضافة الى كثرة تحولاتها واشتقاقاتها وهي كذلك قابلة للزيادة والتطوير بفعل إمكانية إعادة الصياغة والتعريب وغيرها من طرق التطوير رغم ما مرت به من حملات واسعة لإخفائها والقضاء عليها إلا أنها قاومت وأصبحت من أرقى اللغات ثراء وجمالا مع مراعاة القوانين اللغوية والمنهجية بعيدا عن اللامنهجية والعشوائية (رمضان،2000: 37).

الخاتمة

نشأت الدراسات اللغوية بفروعها المختلفة متعلقة بالقرآن الكريم، فالمعاجم مثلا نشأت من أجل الحفظ على كتاب الله عز وجل من أن يتسرب إليه اللحن، وقد اهتمت هذه المعاجم بجمع وتنقيح مفردات اللغة العربية، فهي تعد مقياس تقدم أو تخلف أي أمة من الأمم.

أما بخصوص أول معجم عند العرب فينسب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي وهو معجم العين الذي عد بحق باكورة المجهودات العربية والنواة الأولى لها، كما اعتبر المنهل الأساس لجميع اللغويين الذين انكبوا على دراسته للإفادة والاستفادة منه، والسير وفق تطوره للوصول إلى تطوير صناعة المعجم لتلبي مستجدات العصر.

وتوصلنا في هذا البحث الى ان المعاجم تحمي اللغة العربية من التحريف والفساد واللحن الذي يهددها ، والحفاظ على كمال القران الكريم و صرف الشك والخطأ عنه ، إضافة الى الحفاظ على استمرارية اللغة وحمايتها من الزوال خاصة بعد وفاة العلماء واللغويين .

المصادر

1. إبراهيم السامرائي، التطور اللغوي التاريخي، دار الأندلس، مصر، ط3، 1983.
2. ابن منظور بن مكرم محمد ، لسان العرب ، دار صامد ، بيروت ، ج12 ، 1992.
3. أحمد رجب عبد الجواد، دراسات في الدلالة والمعجم، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، (د ط)، 2001.
4. أحمد فرج الربيعي، مناهج معجمات المعاني حتى نهاية القرن السادس الهجري، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر (د،ط)، 2001.
5. أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب (مع دراسة لقضية التأثير والتأثر) عالم ، مصر، 1988.
6. إميل يعقوب ، المعاجم اللغوية بدايتها وتطورها ، دار العلم للملايين ، لبنان ، ط5 ، 1982.
7. جموعي تارش ، المعاجم الموجهة للطلاب في ضوء المعجمية الحديثة ، مذكرة ماجستير ، قسم اللغة العربيةوآدابها ، كلية الآداب واللغات ، جامعة قاصدي مرباح ، الجزائر ، 2013.
8. حاتم الصالح الضامن، علم اللغة، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، بغداد، 1989.
9. حكمت شكلي، تطور المعجم العربي من مطلع القرن التاسع عشر حتى علم 1950 م، (دراسة - تحليل - نقد)، دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 2002.
10. حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د،ط)، 2003.
11. رمضان عبد التواب، لحن العامة، مكتبة زهراء الشرق، ط2، 2000.
12. زين كامل الخويسكي ، المعاجم العربية قديما وحديثا ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2007.
13. شعبان رشيدة ، زغاد ليلي ، المعاجم العربية القديمة دراسة في الأنواع والمناهج ، مذكرة ليسانس ، كلية الاداب واللغات جامعة اكلي محند اولحاج ، الجزائر ، ٢٠١٣.
14. صفية بوقنة ، معاجم المعاني في اللغة العربية ، مذكرة ماجستير ، قسم اللغة العربيةوآدابها ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الشهيد حمه لخضر ، الجزائر ، ٢٠١٥.
15. صلاح الدين زرال، إشكالية الجمع والوضع في المعاجم العربية التراثية، مجلة الصوتيات، جامعة سعد دحلب، ع2، 2006.
16. عبد الجواد إبراهيم رجب ، دراسات في الدلالة والمعاجم ، دار غريب ، مصر، 2001.
17. عبد القادر الجليل ، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية ، دار الصفاء ، عمان ، 1999.

18. عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، دار صفاء للنشر والتوزيع ، مصر، ط1، 2009.
19. عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية دراسة منهجية، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، ط1، 2006.
20. عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، المقدمة، مكتبة ناشرون، لبنان ،1994.
21. عرموش مليكة ،برارةحكيمة ، أهمية المعاجم ثنائية اللغة ، مذكرة ليسانس ، كلية الاداب واللغات جامعة اكلي محند اولحاج ، الجزائر ، ٢٠١٣.
22. فتح الله سليمان، دراسات في علم اللغة ، دار الآفاق العربية ، القاهرة، ط1 ،2008.
23. ينظر، أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 2007.